الآثار الحضارية والعلمية للوقف في جنوب الجزيرة العربية في عصر السلاطين الأتراك الرسوليين (626هـ/ 1229م - 858هـ/1454م)

الاستـــلام: 2025/ 02/27
التحكيم: 03/ 03 /2025
القبـــــول: 24/ 04 /2025

عبد الغني الأهْجُري [1 *]

© 2025 University of Science and Technology, Aden, Yemen. This article can be distributed under the terms of the Creative Commons Attribution License, which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided the original author and source are credited.

© 2025 جامعة العلوم والتكنولوجيا، المركز الرئيس عدن، اليمن. يمكن إعادة استخدام المادة المنشورة حسب رخصة مؤسسة المشاع الإبداعي شريطة الاستشهاد بالمؤلف والمجلة.

[1] أستاذ الحضارة والثقافة الإسلامية المساعد – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة قطر. الدوحة . قطر

* عنوان المراسلة: aalahjeri@qu.edu.qa

https://doi.org/10.20428/jss.v31i4.2832

الآثار الحضارية والعلمية للوقف في جنوب الجزيرة العربية في عصر السلاطين الأتراك الرسوليين (626هـ/ 1229م – 858هـ/1454م)

الملخص:

الوقف الإسلامي هو عماد الازدهار العلمي والرقي الحضاري لدى المسلمين حيث حتم على الحاكم الاهتمام بنشر التعليم وتبنّي رجاله من قبيل النوافل ومكرمات الحكام لا من واجباتهم، وبالتالي، كان الوقف الديني والوقف العلمي هما مصدر التمويل الأول الذي يمكن الاعتماد عليه في تسيير الحياة العلمية وتوفير مستلزماتها المادية، أولاً: لاستمراريته وديمومته، وثانيًا: لعدم ارتباطه باشتراطات الحكام ولا بسياسات الدول وتوجهاتها. أكّدَ البحث أنّ المعلومات التي تضمنتها كلٌ من المصادر التاريخية ووثائق الأوقاف العلمية في جنوب الجزيرة العربية هي أغزر بكثيرٍ مما تضمنته المصادر المناظرة في الأقطار الإسلامية والعربية. أسهم الوقف العلمي في جنوب الجزيرة العربية في ازدهار الحياة العلمية، من ناحية دفعه الدائم للكوادر البشرية إلى التنافس في استحقاق الانضواء في قوام المدارس العلمية التي قامت هذه الأوقاف بتمويل نشاطها، ولم تحدد مسميات وأدوار الوظائف التدريسية فحسب، بل حدّدت الواقفون - في وثائق هذه الأوقاف - شروط من يحق لهم الانخراط في ممارسة النشاط العلمي الممول، وقدمت وصفًا إحصائيًا لأعداد التلاميذ الذين يحق لهم الإقامة داخل المرافق، ومقدار ما يتقاضونه من المستحقات المادية، سواءً أكانت عينية أم نقدية. كما سجّلت المصادر التاريخية اليمنية للوقف العلمي شرف تأسيس أول المرافق التعليمية (المدارس) في تاريخ جنوب الجزيرة العربية الإسلامي، وهي مرافقٌ عمرانيةٌ جديدةٌ لم تؤسس إلا خصيصًا للنشاط.

الكلمات المفتاحية: ***الوقف الديني، الحكام، الواقفون، التأليف، التعليم، العلماء.***

Civilizational and Scholarly impacts of the Endowments over the Southern Arabian Peninsula in the era of the Turk Rasulid Sultans (1229-1454)

Abdulgani Elehcurioglu [1, *]

Abstract:

The Islamic endowment served as the cornerstone of the Scholarly advancement and civilizational progress among Muslims, obliging rulers to promote education as an act of benevolence not as one of the state duties. Thus, religious and educational endowments became the primary sustainable funding source for scholarly life, independent of rulers' conditions or state policies. The study confirms that historical sources and endowment documents from southern Arabia contain far richer details than comparable Islamic/Arab regions. Scientific endowments in southern Arabia catalyzed intellectual flourishing by fostering competition among scholars in endowed schools. These endowments not only defined teaching positions but stipulated qualifications for beneficiaries, with statistical records of eligible students, their stipends (in-kind or monetary), and residential provisions. Notably, Yemeni historical sources credit these endowments with establishing the region's first purpose-built educational facilities (madrasas) – pioneering architectural complexes dedicated exclusively to learning in Islamic southern Arabia.

Keywords: *Religious Endowment, rulers, sponsor, disseminate, education, scholars.*

[1] Assistant Professor, Civilization and Islamic Culture, College of Sharia, Qatar University, Qatar State.
* Corresponding Email Address: aalahjeri@qu.edu.qa

https://doi.org/10.20428/jss.v31i4.2832

المقدمة

ليس من قبيل المبالغة الزعم أنَّ الوقف الإسلامي هو عماد الازدهار العلمي وأساس الرقي الحضاري لدى المسلمين، وأنه يُعد القاعدة الصلبة التي بُنِيَتْ عليها كثيرٌ من مفاخر تراثهم، خاصةً إذا ما استحضرنا غياب المفهوم الحديث للدولة، والذي يُحتِّمُ على الحاكم الاهتمام بنشر التعليم وتبنِّي رجاله، فقد كانت العناية - طول تاريخنا الإسلامي - بالتعليم ومرافقه ومنشآته من قبيل النوافل ومكرمات الحكام لا من واجباتهم، وبالتالي كان الوقف الإسلامي عموماً، والوقف العلمي على وجه الخصوص، هو مصدر التمويل الأول الذي يمكن الاعتماد عليه في تسيير الحياة العلمية وتشجيع كوادرها البشرية، وتوفير مستلزماتها المادية وبُنيتها التحتية، أولاً: لاستمراريته وديمومته، وثانياً: لعدم ارتباطه باشتراطات الحكام وإملاءاتهم، ولا بسياسات الدول وتوجهاتها.

أهداف البحث

يهدف البحث للوصول إلى الغايات الآتية:

1. تأكيد وجود الأوقاف الدينية في جنوب الجزيرة العربية في عهد السلاطين الأتراك الرسوليين، وتبنيها التمويل التام للجوانب الحضارية والأنشطة العلمية.
2. إثبات مدى اعتماد المظاهر الحضارية والأنشطة العلمية في جنوب الجزيرة العربية في عهد السلاطين الأتراك الرسوليين على التمويل الوقفي مصدرًا وحيداً.

أهمية البحث

من البداهة معرفة أنَّ أهداف البحث تحكي الأهمية التي يكتسبها، وبالتالي، فإنَّ أهمية هذا البحث تكمن في أنه يسعى لإثبات أنَّ الوقف الديني هو القاعدة المالية والمادية الصلبة التي جرى الاستناد إليها في إنشاء المعالم الحضارية المعمارية والإدارية، ووجود الأنشطة العلمية واستمراريتها جنوب الجزيرة العربية في عهد السلاطين الأتراك الرسوليين.

من الأهمية الكبيرة لهذا البحث هو أنَّه -بصورة غير مباشرة- يقدم اقتراحاً بنموذجٍ تمويلي بديلٍ للمؤسسات العلمية والتعليمية من مدارس نوعيةٍ وأكاديمياتٍ وجامعاتٍ ومراكزَ بحثيةٍ؛ كي تستقل بتمويلاتها الوقفية، ولا تظل مرهونةً بكرم الأنظمة الحاكمة، وثراء الموازنات المالية للدول.

مشكلة الدراسة

يمكن صياغة مشكلة الدراسة في التساؤلات الآتية:

1. هل للوقف الديني آثارٌ حضارية وعلمية يمكن ملاحظتها باستقراء المصادر التاريخية والأدبية والشرعية لمنطقة جنوب بالجزيرة العربية في عهد السلاطين الأتراك الرسوليين؟
2. ما مدى إسهام الوقف الديني بمنطقة جنوب بالجزيرة العربية في عهد السلاطين الأتراك الرسوليين في تمويل النشاط العلمي والبُنية التحتية الحضارية؟

3. ما مدى تظافر القرائن الوثائقية على تأكيد فاعلية الوقف الديني ومحوريته في إيجاد المظاهر الحضارية والعلمية في الإطار الجغرافي للبحث (منطقة جنوب الجزيرة العربية) والإطار الزمني التاريخي لها (عهد السلاطين الأتراك الرسوليين)؟
4. ما هي أهم المعالم الحضارية والعلمية التي تمثل آثاراً للوقف الديني بمنطقة جنوب بالجزيرة العربية في عهد السلاطين الأتراك الرسوليين؟

فرضيات الدراسة

تنطلق الدراسة من عددٍ من الافتراضات على أنها نتائج متوقعة ستخلص في نهاية المطاف لإثبات صحتها من عدمه، وهي كما يأتي:

1. لا إسهام حضاري أو علمي واضح ذو نتائج ملموسةٍ للوقف الديني جنوب الجزيرة العربية في عهد السلاطين الرسوليين.
2. تظافرت القرائن الوثائقية والمادية على تأكيد فاعلية الوقف الديني في إيجاد المظاهر الحضارية والعلمية في الإطار الجغرافي للبحث وإطاره الزمني التاريخي.
3. جميع المظاهر الحضارية التي تزخر بها مصادر التاريخ الإسلامي لجنوب الجزيرة العربية والوثائق الوقفية بشواهدها وقرائن وجودها هي نتيجة تلقائية للحضور الواسع الكثيف للوقف الديني بها في عهد السلاطين الرسوليين.

منهج الدراسة

اتبعت هذه الدراسة المنهج الوصفي التاريخي، حيث جرى الاعتماد على هذا المنهج في رسم ملامح الوضع العام للمظاهر الحضارية والعلمية للوقف الديني في جنوب الجزيرة العربية إبان فترة حكم السلاطين الأتراك الرسوليين، وكذلك في تتبع مسارها التاريخي في الإطار الزمني لمدة البحث.

حدود الدراسة

- الحدود الموضوعية: الآثار الحضارية والعلمية التي نتجت عن الأوقاف الدينية المخصصة لدعم النشاط العلمي، وما ارتبط به من مظاهر حضارية إنشائية وإدارية وغيرها.
- الحدود الزمنية: فترة حكم السلاطين الرسوليين لمنطقة جنوب الجزيرة العربية، وهي الفترة (626هـ/ 1229م - 858هـ/1454م).
- الحدود المكانية: منطقة جنوب الجزيرة العربية والممتدة حالياً في ثلاث دولٍ عربية، هي: أجزاء من جنوب المملكة العربية السعودية، وأجزاء من غرب سلطنة عُمان، وكل الرقعة الجغرافية للجمهورية اليمنية.

الآثار العلمية والحضارية للوقف العلمي في جنوب الجزيرة العربية

لعل وفرة المعلومات التي تضمنتها كلٌ من المصادر التاريخية ووثائق الأوقاف العلمية في جنوب الجزيرة العربية حول تطبيقات الوقف وآثاره الباهرة على المستويات العلمية والحضارية، تعد أغزر بكثيرٍ مما تضمنته المصادر المناظرة في الأقطار الإسلامية والعربية الأخرى، وإنَّه لمن حُسن التوفيق بقاءُ عددٍ لا بأس به من الوثائق الأصلية المهمة جداً

https://doi.org/10.20428/jss.v31i4.2832

للوقف العلمي، مثل الوقفية الغسانية [1] التي ضمت عدداً من أهم وثائق أوقاف المدارس العلمية والأربطة في مدةٍ من أزهى فترات التاريخ الإسلامي، ألا وهي فترة الدولتين الرسولية والطاهرية الممتدة ما يربو على ثلاثة قرون، من الثلث الأول للقرن السابع الهجري حتى الثلث الأول من القرن العاشر الهجري، وأهمية بقاء هذه الوثائق الوقفية يكمن في كونها تضمنت معلوماتٍ أصيلةً وصادقةً عن مدى التقدم الذي أحرزه الوقف العلمي – عبر الواقفين أنفسهم – في ازدهار العلوم في جنوب الجزيرة العربية.

جرى تناول هذا الجانب المشرق من آثار تطبيقات الوقف العلمي في التاريخ الإسلامي في منطقة البحث عبر محورين اثنين رئيسين، وذلك على النحو الآتي:

الآثار العلمية للوقف العلمي في جنوب الجزيرة العربية:

وفي إحصائية تشمل كل المدارس العلمية التي كان مصدر تمويلها الأول – بل الوحيد – هو الوقف العلمي، والتي بُنيت ابتداءً من عهد الدولة الرسولية المبكر في بداية القرن السابع الهجري، ومروراً بعهد الدولة الطاهرية كاملاً حتى منتصف القرن الهجري العاشر، في إحصائيةٍ شملت كل ذلك بلغ عددها مائة وثلاثة وتسعين مدرسةً علمية (الأكوع، 1986، 437–445) غطّت أغلب مناطق اليمن، وعبرها كلها أسهم الوقف العلمي في جنوب الجزيرة العربية في ازدهار الحياة العلمية، وكرّس تشجيعاً دائماً للكوادر البشرية للتنافس حول إثبات الأفضلية البروز فيما بينها، والبرهنة على استحقاق الانضواء في قوام الكوادر التدريسية للمدراس العلمية التي قامت هذه الأوقاف بتمويل نشاطها، فكان العالم المتطلع لممارسة نشاطه العلمي في إحدى المرافق الوقفية العلمية يبذل الكثير من الجهود في التحصيل أولاً، ثم في التأليف والتدريس في الجوامع والمساجد بما يلفت نظر الواقفين إلى تميزه فيقومون بضمّه في إطار كوادر مرافقهم، وهذا كان له انعكاسٌ إيجابي واضحٌ على جوانب ثلاثة، هي كما يأتي:

1. ارتفاع منحنى التطور العلمي في جنوب الجزيرة العربية في كثيرٍ من فروع المعرفة، وشيوع الاحترام والتقدير للعلماء، ومن ثم احتلالهم المنزلة الأبرز، وتميزهم بالتمتع بالتأثير الأبلغ في المجتمع، وليس من قبيل المبالغة الزعم أنّه لم يفقهُم في التأثير إلا السلاطين والملوك.
2. والزيادة المطردة في عدد المؤلفات والمصنفات في شتى فروع المعرفة، وخاصةً المعرفة الشرعية، ولولا انحصار المدى المتاح في هذه الورقة البحثية لجرى استعراض أعدادٍ كبيرةٍ جداً من عناوين تلك المصنفات، وكثير منها مُتضَمَّنٌ في كتب الببليوجرافيا اليمنية المشهورة (حميد الدين، د.ت؛ الحبشي، 2004؛ الوجيه، 2001).
3. تزويد المجتمع في جنوب الجزيرة العربية بأعدادٍ كبيرةٍ من الكوادر العلمية المؤهلة اللازمة لتولي كثيرٍ من المهام الرسمية والدينية والقضائية، وبالتالي، كانت الشريحة المتخرجة في هذه المدارس تمثل نخبة المجتمع وأفضلها تأهيلاً، وأجدرها بتصدر الحياة العامة، فكان منهم الوزير، وقاضي القضاة، والعالم الفقيه المفتي، والمصلح الاجتماعي الناشر للوعي الديني بين الناس، وكان فيهم أيضًا الكثير ممن استغل مكانته

[1] وقد أُلحِقتْ صورٌ من بعضها في ملاحق هذا البحث كونها عينة يجدر بالقارئ الاطلاع عليها، وللتدليل على تميز محتواها، وجدارتها بأن تتخذ أدلةً على تطبيقات الوقف في التاريخ الإسلامي.

البارزة في خدمة الناس وتسهيل مصالحهم، والقيام بالتوسط بين الأطراف المتحاربة في سبيل احتواء صراعاتها وإطفائها قبل استفحال سفك الدماء وتناحر الأخوة.

وللتدليل على صحة وقوع هذه الآثار، استعرضنا طرفًا منها من وحي المصادر التاريخية الأصلية، مكتفين بالحديث عن ثلاثةٍ من أعلام جنوب الجزيرة العربية الذين ارتبطوا بالمدارس الممولة من الوقف العلمي، دراسةً وتدريسًا، وتخرّجوا فيها، وعادوا إليها مشايخًا ملء السمع والبصر، أولهم الإمام جمال الدين محمد بن عبدالله بن أبي بكر بن أبي السعود الرَّيْمِي (ت791هـ/1389م) الذي يُعد أشهر علماء اليمن في عهد على الإطلاق، وكثر الأخذ عنه من طلاب العلم، وكثرت مصنفاته القيمة التي كانت من التميز بمكان، جعل السلاطين الرسوليين يحملونها على أطباق الذهب، ويجزلون العطاء له على إكمال بعضها بما لم يتكرر مثاله في تاريخ اليمن (ابن حجر، د.ت، ج 3، ص 486؛ البريهي، 1994، ص 317؛ السنيدي، 2003، ص 304)، تتلمذ هذا الإمام في المدارس التي رعتها الأوقاف العلمية باليمن، في مدن عديدة كزَبِيْد وتعِز، وكان مشايخه مجموعةً من أبرز علماء اليمن (ابن حجر، د.ت، ج 3، ص 486)، ولكن شهرته قد طغت على شهرتهم جميعًا، وأتى على اليمن حينٌ من الدهر كان جميع من بها من العلماء إما تلامذة للإمام جمال الدين الرَّيْمِي أو تلامذة لتلاميذه (البريهي، 1994، ص 181)، وأبلغ المؤرخون في الثناء عليه ومدحه، حتى أنَّ السلطان الأفضل الرسولي (ت778هـ/1376م) (الأفضل الرسولي، 2004، ص 620) – وكان مؤرخًا – قد قال عنه: "... إمام دهره، وفريد عصره... أوحد علماء العصر، والمشار إليه بجودة النقل، وحِدَّةِ الفهم، إليه انتهت الإمامة في التدريس والفتوى بمدينة زبيْد وتعِز ونواحيهما ... وعنه أخذ جمعٌ كبير، والرحلة مرغوبٌ فيها من نواحٍ شتى ... ".

وقد تصدَّر الإمام جمال الدين الرَّيْمِي للتدريس في بعض المدارس التي ترعاها الأوقاف العلمية، وخاصةً تلك التي أنشأها السلاطين الرسوليين، مثل المدرسة المظفرية، والمدرسة المؤيدية بتعِز، كما أنشأ مدرسته الخاصة في زبيْد(الأفضل الرسولي، 1376، 620–621)، وكان معروفًا بالاهتمام بالطلبة المغتربين الذين يفِدون إليه، حيث كان يقدِّم لهم الطعام والمأوى، فضلاً عن تقديم المعونات المالية التي تشمل النفقة والكسوة ومستلزمات الدراسة، وبلغت عدد عناوين مكتبته الخاصة ألفي عنوانٍ في مختلف فنون العلم (الخزرجي، 2009، ج. 4، ص. 1938)، وقد توَّج مسيرته العلمية الزاخرة بتولي منصب قاضي قضاة القطر اليماني في حكم السلطان الأشرف الرسولي (ت803هـ/1401م) (الخزرجي، 1911، ج. 2، ص. 218).

وكذلك نذكر شيخ شيوخ المحدثين في جنوب الجزيرة العربية وحافظها ومسندها الأكبر، الإمام الحافظ المحدِّث نفيس الدين أبو الربيع سليمان بن إبراهيم بن عمر بن علي العلوي(ت825هـ/1422م)، ونسبته (العلوي) جاءت إلى أحد أجداده الذي كان يُدعى علي بن راشد، فهو ليس علويًا هاشميًا قرشيًا، وإنما هو يمني محض من قبائل عك التهامية اليمنية، (ابن حجر العسقلاني، 1994، ج. 3، ص. 286) ، كان فارسَ علم الحديث بلا منازع، وكانت جهوده مكرَّسةً للتدريس ونشر الحديث النبوي والسنة المطهرة، وقد تولَّى التدريس في المدرسة الصلاحية بزَبِيْد، والمدرسة المجاهدية، والمدرسة الأفضلية، والمدرسة الأشرفية الجديدة بتعِز(بامخرمة، 2003، ج. 3، ص. 680–681)، فتتلمذ على يديه العامة والخاصة، حتى أنَّ كثيرًا من رجال الزيدية وبعض أئمتها قصدوه لأخذ الحديث النبوي ودراسة أمهاته المشهورة على يديه مع الاختلاف والتباين بينه وبينهم في أمورٍ عديدة، أصوليةٍ وفرعية (الأهجري، 2008، ص. 489)، ويكفي هذا الإمام فخرًا أنه ما مِن عالمٍ يمني اشتهر في القرن التاسع والعاشر الهجريين بعلم الحديث والاشتغال به إلا

https://doi.org/10.20428/jss.v31i4.2832

وهو من تلاميذه أو تلاميذ تلاميذه، وهو ما أشار إليه زميله ورفيقه الوزير الرسولي تقي الدين عمر بن أبي القاسم بن معيبد الأشعري (ت781هـ/1379م) في قوله (البريهي، 1994، ص 206):

ويكفيه فخرًا أن كل مُدَرِّس من العلماء في قطرِهِ دَرَسِيُّه

وقد أطنب المؤرخون في مدحه وإطرائه عند الترجمة له، فقال بامخرمة (بامخرمة، 2003، ج 3، ص 680–681) عنه أنه: " شيخ مشايخ المحدثين في عصره..."، وأنَّه "أعرف أهل عصره بالحديث وطرقه وفنونه ومتونه ..."، وقال عنه البُرَيْهي (البريهي، 1994، 207): "الإمام العلامة الحافظ، قطب العلماء الراشدين، ونهاية المسترشدين، ولي الله، والمحدِّث عن سيدنا رسول الله ... كان رحمه الله مالك أزمة المعارف والطرائف، الحائز فضيلتي التالد والطارف، أحيا به من العلوم دارسها، وأعمر به معالمها ومدارسها، وفك ما استعجم من الأحاديث فشرحها، وأبانَ ما استبهم من العلوم فأوضحها، فهو في العلم كوكبه المنير، وصوبه العذب النمير ..."، وقال عنه شيخ الإسلام الإمام ابن حجر العسقلاني (ابن حجر، 1994، ج 3، ص 286) – وكان قد لقيه في زيارته لليمن -: "عنَى بالحديث، وأحَبَّ الرواية ... وكان محدِّث بلده ... ونِعْمَ الرجل كان".

وثالث هؤلاء الأعلام هو الإمام العلامة الفقيه جمال الدين محمد الطيب بن أحمد بن أبي بكر الناشري (ت874هـ/1469م)، قد انخرط في صفوف طلاب المدارس العلمية بمدينة زبيد، فنبغ فيها وتفوق علميًا على أقرانه، حتى تصدَّر للفتوى قبل أن يتجاوز العشرين من عمره (ابن فهد، 1982، ص 203؛ السخاوي، 1934، ج 3، 298)، فاختاره السلاطين الرسوليون للتدريس في أشهر مدارسهم الوقفية، فنجده قد تولَّى التدريس في المدرسة الصلاحية والمدرسة الفرحانية بمدينة زبيد، ثم انتقل إلى مدينة تعز ليدرِّس في المدرسة الأشرفية الكبرى، والمدرسة الفرحانية، والمدرسة الظاهرية (السخاوي، 1934، ج 3، ص 298؛ السنيدي،2003، 306)، بل عُيِّن سنة (844هـ/1440م) في منصب قاضي قضاة اليمن (البريهي، 1994، 317)، ولم تكن شهرته في القضاء والتدريس فقط، فهو مؤلِّفٌ بارع، وذو قلمٍ سيَّال، ولكن أشهر مصنفاته هو كتاب (إيضاح الفتاوي في النكت المتعلقة بالحاوي) في الفقه الشافعي، وهو من أجلِّ كتب الفقه في منطقة الدراسة وأكثرها قبولاً، قيل في مدحه: "هو كتاب عدم نظيره فيما مضى من الأيام، وعزَّ وجود مثله في الدهور والأعوام، ولم ينسج علة منواله، ولا تصدَّى أحد من العلماء لمثاله، فما لمثله في الوجود وجود، كما أنَّ نظيره مؤلفه في العالم مفقود..."(البريهي، 1994، 317).

ومما يجدر ذكره هنا، أنَّ الوقف العلمي في جنوب الجزيرة العربية قد أسهم في إذكاء روح التسابق نحو الرقي العلمي والرفعة المعرفية، وفي تنمية الكوادر البشرية التدريسية العاملة في مرافقه التعليمية من مدارس وغيرها، وذلك عبر تحديد مسمياتٍ وأدوار هذه الوظائف، إذ حدَّد الواقفون – كما تثبته وثائق هذه الأوقاف - شروط من يحقُّ لهم الانخراط في ممارسة النشاط العلمي الممول، والمقصود هنا هي الشروط العلمية والسلوكية، وأطلقت على الكوادر التدريسية مسميات ربما كانت شائعةً آنذاك، ولازال بعضها مستخدمًا حتى يومنا هذا، واستعرضنا هنا مجموعةً محدودةً من هذه المسميات ومواصفاتها العلمية والسلوكية، محاولين الارتكاز كثيرًا على ما أوردته الوثائق الوقفية اليمنية المشار إليها آنفًا، وهي عينة معبرة بصدقٍ عن غيرها مما لا يتسع البحث لاستعراضها كاملةً:

1. الفقيه

لم يكن الفقيه -في المؤسسات التعليمية التي رعتها الأوقاف العلمية في جنوب الجزيرة العربية- هو ذلك الشخص المهتم فقط بتدريس مسائل الفقه الإسلامي بتفرعاته المختلفة، ما بين مسائل الفرائض والسنن من العبادات، الحلال

والحرام، والواجب والمستحب، والمندوب والمكروه في أبواب المعاملات، ونحو ذلك، كما قد يتبادر إلى ذهن القارئ للوهلة الأولى، بل إنّ مسمى الفقيه كان لصيقًا بمعظم علماء جنوب الجزيرة العربية في كل قرون تاريخها الإسلامي المتأخرة، مع أنّ معظم هؤلاء العلماء كانوا مبرّزين في فروع العلوم الشرعية المختلفة أكثر من إجادتهم للفقه نفسه. الفقيه إذن، هو ذلك الشخص العالم الذي تصدّر لتدريس العلوم الشرعية من تفسيرٍ وحديثٍ وفقهٍ وأصولٍ، وعلوم اللغة من نحوٍ وصرفٍ وغيرها (القلقشندي، د.ت، ج 5، ص 436)، مع التأكيد على أنّه لم يكن هناك وصفٌ ثابتٌ لوظائف الفقيه في المدارس العلمية في جنوب الجزيرة العربية، وكثيرًا ما كان الواقفون يقومون بوصف المهام المطلوب تنفيذها من قِبَل الفقيه، فكانت المهام التي أشرنا إليها أعلاه تزيد أحيانًا، وتنقص أحيانًا أخرى، حتى تكاد تنحصر في تدريس الفقه فقط.

تدل الوثائق الوقفية التي تضمنت بعض الوصف لمهام الفقيه على الأهمية الكبيرة التي احتلها الفقهاء في المؤسسات التعليمية في جنوب الجزيرة العربية، فهي تبين - من وصفها لطبيعة المسؤوليات التي تقع على عاتقهم – أنهم كانوا أعمدة العملية التعليمية كاملةً، وأنّ المدرسة لم تكن تكتسب سمعتها وتتجه نحوها أنظار طلاب العلم في المناطق الأخرى إلا بسبب المكانة العلمية التي يتمتع بها فقيهها أو فقهاؤها، ومن هذه الوثائق التي تناولت المهام المتعددة التي تقع على عاتق الفقيه وثيقة المدرسة الجوهرية بمدينة تعز، ففيها: "وعلى فقيهٍ، يدرس العلم الشريف ... على مذهب الإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي المطلبي- رضي الله عنه وأرضاه- يقرئ الطالبين المرتبين في فنون العلم الفقهي، فروعًا وأصولاً، ويقريهم الحديث النبوي والتفسير والفرائض والوعظ والرقائق، وبالنحو واللغة، ويقرؤون عليه سماعًا واستماعًا"((الوقفية الغسانية، د.ت، وثيقة المدرسة الجوهرية، د.ت، (61)).

2.المعيد

تأتي منزلة المعيد في الدرجة الثانية بعد الفقيه، إذ هو مساعده ويده اليمنى، فهو الذي يقوم بمهمتين: أولاهما استباقية للدرس بقيامه بالتوطئة له قبل أن يلقيه الفقيه بنفسه، في صورة أشبه ما تكون بالتحضير المسبق، وثانيهما لاحقة، وذلك بأن يعيد الدرس بعد انصراف الفقيه من إلقائه وتدريسه، لكي يفهمه الطلبه ويحسنوه، خاصةً ما استعصى فهمه وصعب إدراكه، ولا أظن اسمه مشتقًا إلا من إعادته للدرس، وهو ما قرّره الإمام ابن جماعة (ابن جماعة، 1934، ص 204) وغيره (السبكي، 1948، ج 5، 108).

تناولت المصادر التاريخية وكثير من وثائق الأوقاف العلمية ((الوقفية الغسانية، د.ت، وثيقة المدرسة الجوهرية، د.ت، ص (61)) اسم المعيد كونه واحدًا من أعضاء الهيئات التدريسية فيها، فلم يُذكر المدرس الفقيه إلا وتبعه المُعيد، ولم تبتعد وظيفته الموصوفة فيها عما مارسه نظراؤه في أقطار العالم الإسلامي الأخرى، ويبدو أن المُعيدين كانوا في الأصل من الطلبة المتفوقين والمبرزين في أدائهم وتحصيلهم، وهو ما جعل منهم لاحقًا فقهاء وعلماء معروفين (ابن علي، 1994، ص 528–529؛ السنيدي، 2003، 206، 207).

3.المُحَدِّث

اشتقاق اسم المحدث من علم الحديث جاء مفصلاً عليه بدون زيادة ولا نقصان، مختلفًا بذلك عن الفقيه الذي تجاوز اهتمامه وتدريسه حدود علم الفقه، فقد كان المحدِّث مشتغلاً بالحديث لا بغيره، وهو ما عبّر عنه كبار العلماء المسلمين الذين قاموا - في بعض مؤلفاتهم- بتعريف المصطلحات الشائعة في الأوساط العلمية الإسلامية، فقد عرّف القلقشندي (القلقشندي، د.ت، ج 5، 464) المحدِّث بأنّه "مَن يتقن أحاديث النبي -صلى الله عليه وسلم- بطريقة الرواية

https://doi.org/10.20428/jss.v31i4.2832

والدراية، والعلم بأسماء الرجال وطرق الأحاديث والمعرفة بالأسانيد ونحو ذلك"، وقد جعل الإمام السبكي (1948، 82–83) شروط استحقاق حمل هذا اللقب العلمي أكثر صعوبة، فهو يصرِّح بأنَّ المحدِّث هو " من عرف الأسانيد والعلل وأسماء الرجال، والعالي والنازل، وحفظ مع ذلك جملةً مستكثرة، وسمع الكتب الستة ... وضم إلى هذا القدر ألف جزءٍ من الأجزاء الحديثية، هذا أقل درجاته، فإذا سمع ما ذكرناه، وكتب الطباق ودار على الشيوخ وتكلم في العلل والوفيات والأسانيد ، كان في أول درجات المحدِّثين، ثم يزيد الله من شاء ما شاء".

كان المحدِّث في أماكن التعليم في جنوب الجزيرة العربية في مدة حكم السلاطين الأتراك الرسوليين يقوم بما يقوم به نظراؤه في أقطار العالم الإسلامي الأخرى، وتناولت بعض وثائق أوقاف المدارس الإسلامية في مدة الدراسة جوانب من مهام المحدِّث، واشترطت عليه أن يكون ثابت الرواية صحيح السند ، وأن يقوم بتدريس الطلبة الحديث النبوي ليأخذوا العلم عنه سماعًا واستماعًا في كل يومٍ بكرةً وعشيًا بما سهَّله الله تعالى، وأن يكون دائم البحث والاجتهاد في فنِّه هو وطلبته (الوقفية الغسانية، د.ت، وثيقة المدرسة الظاهرية، (39)؛ وثيقة جامع ثعبات، ص (91)؛ وثيقة المدرسة الأفضلية، (104)، وهو ما أضفى صبغةً من الجدِّية العالية على أداء المحدث والمتلقين عنه.

4.قارئ الحديث

يستوقفنا – عند ذكر معلمي الحديث – وجود هذه الوظيفة الثانوية لوظيفتهم الأساسية داخل الأماكن التعليمية في مدة الدراسة، وفي الحقيقة، أنَّ هذا الوضع جاء امتدادًا لما كان عليه في فتراتٍ سابقةٍ لمدة دراستنا كما تحكيه بعض وثائق الأوقاف على المدارس والجوامع المتوافرة لدينا (الوقفية الغسانية، د.ت، وثيقة مدرسة سلامة، د.ت، (77)، فقد كان معلمو الحديث النبوي الشريف من كبار العلماء يقومون بها بأنفسهم أو تناط بالمبرِّزين من تلاميذهم، وتتمثل هذه الوظيفة بإسماع الحديث النبوي للمتطوعين والمحبين لسماعه من العامة وغير الطلبة المنتظمين في الحلقات والمجالس العلمية الدائمة (الوقفية الغسانية، د.ت، وثيقة المدرسة الأفضلية، (103)، وثيقة جامع ثعبات، (91)، وهو ما يعكس صورةً من صور تنظيم الأداء التدريسي الذي يفصل بين المتفرغين للتحصيل الذين حققوا قدرًا لا بأس به من العلم وبين أولئك العابرين أو بالأحرى غير المنتظمين في الاستماع والجلوس للتحصيل، وفي ذلك تحقيق لمبدأ أحقية الجميع في التعلم، وعدم احتكار تحصيله (ابن علي، 1994، ص 532).

5.المُقرئ

وقد يعرَّف بأنَّه (مدرِّس القراءات) وشهرته بـ(المُقرئ) أكثر شيوعًا ، وهو الشخص الذي يتصدَّر لتدريس القرآن الكريم ومعه جميع علومه المرتبطة به، مثل التجويد ، وعلوم الوقف والابتداء على طريقة المشائخ القراء السبعة أو العشرة المشهورين في أنحاء العالم الإسلامي قاطبةً، هكذا عرَّفه القلقشندي (ج 5، ص 464).

وقد ارتبط المُقرئ بالحياة العلمية في جنوب الجزيرة العربية على مرِّ القرون الإسلامية، ولم تخلُ هيئة تدريسية من مدرِّس للقراءات وتجويد القرآن العظيم (وزارة الأوقاف والإرشاد ، د.ت، ص 14، 39)، وهو ما يدل على اهتمام أبناء جنوب الجزيرة العربية بالقرآن وعلومه دراسةً وتدريسًا ، واشتهر فيها عددٌ كبيرٌ من القراء الذين تولوا تدريس القراءات، وتزخر مؤلفات تاريخ جنوب الجزيرة العربية بتراجمهم (البريهي، 1994، ص 160–162؛ الحبيشي، 1979، 214؛ الخزرجي،1911، ج 2، 69).

6.مدرِّس النحو واللغة

ظهر معلم النحو واللغة في المدارس العلمية في جنوب الجزيرة العربية مع انتشار المدارس العلمية منذ القرن السابع الهجري برعاية الرسوليين، وكان وجوده لازمًا للهيئات التعليمية في عهدهم ومن بعدهم، وقامت بعض وثائق الأوقاف بتناول شروط تعيينه في تلك المدارس، إذ اشترطت أن يكون "عارفًا بأصوله وفروعه، بصيرًا بأدلته، مستحضِرًا نصوصه، ذاكرًا لشواذه وغوامضه، مفيدًا للطلبة ... يصلح من ألسنتهم ركيكها، ويجلو عن صدورهم شكوكها، عارفًا باللغة، بارعًا فيها، ناقلاً لفصيحها، مستعملاً لصحيحها" (الوقفية الغسانية، د.ت، وثيقة المدرسة الظاهرية، 39، 40).

7.شيخ الخانقاه

لم تكن الخانقاوات ملحقةً بالمنشآت التعليمية، فقد كان بعضها منفصلاً عنها، إلا أننا هنا بصدد الحديث عن الرجل الأول فيها، وهو من كان يُدعى بـ(شيخ الخانقاه)، ولأنّ وجود الخانقاه يقتضي وجود الشيخ، فإنه كذلك يستلزم وجود المريدين من الطلبة الصوفية الذين سيتولى الإشراف عليهم ويقوم بتربيتهم (ابن علي، 1994، ص 520؛ الوقفية الغسانية، د.ت، وثيقة المدرسة الأشرفية، د.ت، (17)، وثيقة المدرسة الأفضلية، (105)، وهو يُعد المسؤول الأول عن جميع الأعمال التي تتعلق بالخانقاه وفقًا لمراد الواقفين، ومراعاة الشروط المحددة له سلفًا من قِبَلِهم، مثل عدم إتيانه ومريديه للبدع التي كثيرًا ما تنتشر في أوساطهم، كالنفخ في المزامير، والضرب على الدفوف (الوقفية الغسانية، د.ت، وثيقة المدرسة الأشرفية، د.ت، (17))، ولزم شيخ الخانقاه "الاستقامة على سنن طريقته من مراعاة التسلك والتبتل والانقطاع إلى الله -عز وجل، وعلى أتباعه التأسي بهديه والاستنان بسننه ولا يخالف رأيهم رأيه على مقتضى السلوك والإرشاد، يوقرون كبيرهم، ويرحمون ضعيفهم، رحماء بينهم ... "(الوقفية الغسانية، د.ت، وثيقة المدرسة الأفضلية، (105؛ السنيدي، 2003، 192) .

ومن جانبٍ آخر، تجاوزت وثائق الوقف العلمي في جنوب الجزيرة العربية توقعات الباحثين بأن قامت بوصفٍ إحصائي لمقادير ما يتقاضاه المعلمون والطلبة في المدارس العلمية والخانقاوات من المستحقات المادية، سواءً أكانت عينية أم نقدية، منها تلك المعلومات التفصيلية المهمة عن الأجور التي حُدِّدت لمن جرى ترتيبه وتعيينه في مدارس منطقة تعز، ليس فقط من العلماء المدرِّسين بها، بل والطلاب والقائمين على الجوانب الإدارية بها، ولم تكن تلك الأجور على قدرٍ واحدٍ في جميع المدارس، بل هي متنوعة ومختلفة من مدرسةٍ إلى أخرى، ويحدِّد ذلك مساحة الأرض الموقوفة وموقعها وخصوبتها ومعدل محصولها.

فقد كان مدرِّس الفقه مثلاً في بعض المدارس – كما تحكي الوثائق – يتقاضى مرتبين: شهري وسنوي، منها ما هو عيني ومنها ما هو نقدي، وقد يجمعا معًا، فهو في المدرسة الأشرفية يتقاضى في غرة كل شهرٍ ثلاثة وثمانين زِبْـديًا وثلث زِبْدي (الوقفية الغسانية، د.ت، وثيقة جامع ثعبات، ص (91))؛ فالترهنتس، د.ت، ص 12، 31؛ العبادي، 1994، ص 390؛ الموسوعة اليمنية، 2003، ص 2792–2793) مع خمسين دينارًا، وله كسوة سنوية عبارة عن مقطع بياض ، بالإضافة إلى مائة دينار(الوقفية الغسانية، د.ت، وثيقة المدرسة الأشرفية ص (15).)، في حين أنّه كان يتقاضى مائتي زِبْـدي في المدارس الظاهرية والمعتبية والأفضلية (الوقفية الغسانية، د.ت، وثيقة المدرسة الظاهرية، (40)، وثيقة المدرسة المعتبية ص 55، وثيقة المدرسة الأفضلية ص (104))، وأما مدرِّس الحديث الذي جرى تعيينه في المدرسة الأشرفية فيُصرف له مرتبٌ شهريٌّ قدره أربعون زبديًا وثلثا زبدي بالإضافة إلى عشرين دينارًا، وله في السنة مقطع بياض وأربعون دينارًا (الوقفية الغسانية، د.ت، وثيقة المدرسة الأشرفية (15))، وكان نظيره في المدرسة

https://doi.org/10.20428/jss.v31i4.2832

الظاهرية يحصل على مائتي زبدي شهريًا (الوقفية الغسانية، وثيقة المدرسة الظاهرية، (40)، وفي جامع ثعبات مائة وعشرين زبديًا (الوقفية الغسانية، د.ت، وثيقة جامع ثعبات ص (91))، وفي المدرسة الأفضلية مائة زبدي فقط(الوقفية الغسانية، د.ت، وثيقة المدرسة الأفضلية (104)).

الآثار الحضارية للوقف العلمي في جنوب الجزيرة العربية

1.الإسهام في تأسيس نوع جديد من المرافق العمرانية

مع أنَّ جنوب الجزيرة العربية قد برَع أبناؤه القدماء منذ أيام حضاراتهم السابقة لقيام الإسلام في النمو العمراني والتميز في جودة معمارهم، مع ذلك، إلا أنَّ هناك تطوراتٍ أخرى في هذا المضمار جاءت نتيجةً لأمرين اثنين: أولهما تلاقح الخبرات بين أبنائها القدماء والعناصر الوافدة التي استوطنت اليمن، كالأكراد، والأتراك، وثانيهما: شيوع الوقف العلمي وتنافس أفراد المجتمع في تقديم أفضل أموالهم العينية والعقارية وحبسها أوقافًا علمية، وقد سجلت المصادر التاريخية للوقف العلمي شرف تأسيس مستحدثاتٍ معماريةٍ جديدةٍ لم تؤسس إلا خصيصاً للنشاط التعليمي التدريسي وليس سواه، ونقصد بها هنا المدارس العلمية والمرافق الصوفية التي كانت مشهورة خارج جنوب الجزيرة العربية بالخانقاوات والأربطة، فمعظم المدارس التاريخية في جنوب الجزيرة العربية لم تنشأ إلا في ظلال الوقف العلمي، وما كان منها ممولاً من قِبَل الحكام لا يُعَدُّ إلا في حكم النادر الذي لا يقاس عليه.

ذكرت مجموعة من المصادر التاريخية اليمنية المعتمدة (الجَنَدي، 1993، ج2، ص 536؛ الخزرجي، 1981، 173؛ ابن عبد المجيد، 1988، ص 135؛ اليامي، 1974، ص 40) أنَّ الأيوبيين الأكراد هم أول من استحدث المباني المسماة بالمدارس العلمية في اليمن في أواخر القرن السادس الهجري، وأوقفوا عليها أراضٍ واسعةً لضمان ديمومة نشاطها (الأهجري، 1991، 193-202)، وقد انتشرت فكرة هذا النوع من النشاط المعماري في كثيرٍ من أنحاء البلاد، وتبعًا لذلك ازدهرت الحياة العلمية بنحوٍ يجعلنا نزعم أنَّ ظهور المدارس يُعد نقطة انعطافٍ تاريخيةٍ في مسيرة الحياة العلمية في جنوب الجزيرة العربية في تاريخها الإسلامي، وقد أثبتت بعض الدراسات المتخصصة والعميقة التي أنجزها بعض الباحثين اليمنيين والسعوديين أنَّ المدارس لم تكن تطوراً معمارياً وقفياً علمياً فحسب، فقد ارتبط بها تطورٌ إداري وعلمي، تمثل فيما اقترن بها من هيئات تدريسٍ عالية الكفاءة، قام مؤسسو هذه المدارس بتوصيف شروط تعيينها وتحديد مستحقاتها المالية والمعيشية، وحدَّدوا أدوار شاغلي الوظائف الإدارية المساعدة، وأعداد الطلاب المتوقع انخراطهم في أنشطة هذه المدارس، كما تبيِّنه ورقتنا البحثية هذه (السنيدي، 2004، 45-47؛ المختار، 2004، 101-114؛ الأهجري، 1991، 193-202، 363-379، 448-454).

وأما النوع الآخر من التطور المعماري في جنوب الجزيرة العربية المقترن بانتشار الأوقاف العلمية وشيوعها، فهو المرافق الصوفية المشهورة بتسمياتٍ عديدة، منها الزوايا والأربطة (لخطيب، 1991، 74-75؛ العبادي، 1994، 212) والخانقاوات، وهذا النوع من الأبنية كانت قد عرفتها بعض أقطار العالم الإسلامي التي وُجدَ فيها التصوف، وقد انتشرت الزوايا والأربطة في اليمن بشكل لافت للنظر، وكان معظمها في منطقة تهامة الممتدة بمحاذاة البحر الأحمر، وقد قام أحد الباحثين بإحصاء عددٍ كبيرٍ منها، فذكر أنه وُجِدَ في تهامة وحدها – في مدة القرن التاسع الهجري حتى منتصف القرن العاشر الهجري فقط - سبعة أربطةٍ، واحدى وعشرين زاويةً (الأهجري، 1991، 223-227).

تختلف الخانقاوات عن الأربطة والزوايا أنَّ الأخيرين يجري تمويل إنشائها من الوقف العلمي الذي يحبسه أفراد من عامة الشعب أو بعض الزعامات الصوفية، أما الخانقاوات – وهي فارسية بمعنى الدار – فهي الأبنية التي أنشأها الملوك

والسلاطين والأمراء والموسرين – بناءً على أوقافٍ علميةٍ واسعةٍ – للزهاد وأتباع الطرق الصوفية ومن في حكمهم (دهمان، 1990، ص 66؛ الخطيب، 1996، ص 158)، وبالتالي، فإنَّ ما أنشأه سلطانٌ سيكون أفخم وأكمل مما يبنيه غيره. وقد أولى السلاطين الرسوليون عنايتهم بالخانقاوات في إطار الاهتمام العام الذي حظيت به الصوفية ورجالها في عهدهم، وبناء أول خانقاه في جنوب الجزيرة العربية يعود إلى النصف الثاني من القرن السابع الهجري في عهد السلطان الرسولي المُظفَّر الأول (ت694هـ/1294م) (الخزرجي، 1981، ص 272)، ثاني السلاطين الرسوليين، وهو الخانقاه المُظفَّريَّة بمدينة حَيْس في منطقة تهامة، ثم تتابع بعد ذلك بناء الخانقاوات من الأمراء ونساء البلاط الرسولي (الخزرجي، 1981، ج2، ص 101، 106؛ العبادي، 1994، ص 215).

وقد اتسمت الخانقاوات بالنظام والدقة في تسيير شؤونها، شأنها في ذلك شأن المدارس العلمية، وكانت لها لوائح وقوانين تحدِّد طريقة تنظيم الأنشطة داخلها وطبيعتها، بل وتحدِّد عدد المرشحين لاستيطانها من مشايخ الصوفية ومريديهم، وتمنعهم من أمور وتجيز لهم أخرى، كما سبق تناوله، وتحدد مقادير نفقاتهم النقدية والعينية شهريًا وسنويًا (الوقفية الغسانية، د.ت، ص 14-17؛ الخزرجي، 1981، ج2، ص 106، 107، 136).

2.تطوير النواحي الإدارية في المنشآت العلمية

من المدهش حقًا أننا نجد في بعض المصادر التاريخية ووثائق الأوقاف العلمية في جنوب الجزيرة العربية ما يدفعنا للجزم القطعي بأنَّ الوقف العلمي قد أسهم كثيرًا في رفع منحى جودة إدارة المنشآت التعليمية، وأنَّ الارتجال والعشوائية لم تكونا من سمات تلك الإدارة، فقد زوَّدتنا تلك المصادر بما يمكن أن نسميه توزيع المهام المناطة بذلك الكادر البشري الذي يمارس عمله في إطار المرافق التعليمية، ولكن عمله هذا لا يدخل ضمن النشاط التعليمي التدريسي، وإنما كان مكرسًا في سبيل تقديم خدماتٍ وتسهيلاتٍ علميةٍ وحياتيةٍ متعددة يأتي المعلمون وطلبة العلم في تلك المدارس والمساجد في طليعة المستفيدين منها، وينحصر اختصاص هؤلاء في الأعمال الإدارية في مستوياتٍ مختلفة، وهذا النوع من العمل الإداري لم يكن معروفًا في جنوب الجزيرة العربية، والذي أدَّى إلى بروزه وظهوره وتطويره هو الوقف العلمي عبر جعله أمرًا لازمًا من لوازم تأسيس المدارس العلمية، ومن أهم الوظائف الإدارية التي تناولتها وثائق الوقف العلمي ما يأتي:

3.الناظر

هو المسؤول الإداري الأول عن المنشأة التعليمية، لذلك فقد تولَّى هذه الوظيفة بعض الواقفين على المنشآت أو المؤسسون أنفسهم ما لم ينشغلوا بأمورٍ أخرى، وكانت المسؤولية على الناظر كبيرة تستلزم منه بذل الجهد الكبير للحفاظ على المدرسة وملحقاتها وهيئة التدريس فيها وطلبة العلم المعينين بها ومصادر دخلها وواردتها وضبط مصروفاتها، مستعيناً بعدد من المساعدين في الوظائف الإدارية والدينية الأدنى.

تبين لنا وثائق الوقف العلمي في جنوب الجزيرة العربية خطورة الدور الذي قام به الناظر من معرفة أنَّ أي تهاونٍ أو تقاعسٍ عن القيام بواجب النظر الدقيق والصحيح في شؤون المنشأة قد يؤدي إلى تفرُّق العلماء وطلابهم عن المدرسة، وبالتالي، توقفها عن أداء واجبها التعليمي الذي أنشئت من أجله، وهو ما حدا ببعض الواقفين المدركين لهذا الجانب أن يوصي بتولي النظر من بعده على المدرسة التي أنشأها الأصلح والأرشد من ذريته ذكورًا وإناثًا أبدًا ما تناسلوا، ثم من بعدهم الأصلح والأرشد العدل التقي الثقة الأمين من مواليه الذكور، ثم من بعدهم حكام المسلمين أو متوليي

https://doi.org/10.20428/jss.v31i4.2832

القضاء الأقربين إلى الموضع الجغرافي لمكان وجود هذه المنشأة (الوقفية الغسانية، د.ت، (18)، وثيقة المدرسة الظاهرية، ص (41)، وثيقة المدرسة الجوهرية، (65)).

أشارت وثيقة المدرسة الجوهرية إلى جانبٍ آخر من جوانب مسؤولية الناظر، تتمثل في قيامه بدورٍ رقابي على أرباب الوظائف المعينين في المنشأة وملاحظة أتباعهم لشرط الواقفين، ويبدو أنَّ ذلك كان يشمل أداء المعلمين والطلبة وغيرهم، وبالمقابل إيصال الحقوق المادية والعينية المرصودة إلى أصحابها بانتظام (السنيدي، 2003، 188).

4.النائب

أشارت بعض وثائق الأوقاف العلمية بجنوب الجزيرة العربية (الوقفية الغسانية، د.ت، وثيقة المدرسة المؤيدية، ص (77)، وثيقة المدرسة الياقوتية بذي السفال، ص (165)) إلى وجود هذه الوظيفة الإدارية، ويبدو أنَّ الذين استحدثوها هم أولئك الواقفون الذين لم تمكنهم ظروفهم من متابعة المنشآت التعليمية التي بنوها بأنفسهم، لذلك، فإنَّ وصف المهام التي يفترض على النائب القيام بها ينطبق إلى حدٍّ كبيرٍ على الناظر نفسه.

5.الإمام

من البديهي أنَّه لا يوجود ارتباطٌ مباشرٌ للإمام بالمدرسة ما لم يكن المسجد واحداً من أهم مرافقها العمرانية، ووجود المسجد ملحقًا بالمدرسة لا يعني بالضرورة أنَّ المصلين به هم فقط المرتبطون المقيمون داخل المدرسة فقط، فهو عامٌ لكل مَن قصده للصلاة، إضافةً إلى أنَّ وجود الإمام أساسي للمساجد والجوامع إجمالاً، سواءً أكان لهذه المساجد والجوامع دورٌ تربوي رديفٌ للمدارس العلمية أم لا.

ومن البديهي أنَّ ما يشترط في الإمام هنا هو عين ما يشترط في الأئمة في أي مكانٍ آخر، فمن اللازم عليه إجادة تلاوة القرآن الكريم مع حفظه له عن ظهر قلب، وتتحدث بعض التواريخ والوثائق الوقفية عن اشتراط حسن الصوت في الإمام، ودوام ملازمته للمسجد في جميع الصلوات المفروضة بأوقاتها، إضافةً إلى الصلوات النافلة، كالتراويح، وليلة النصف من شعبان، والخسوف والكسوف، وعدم إطالة الصلاة، وتجنب ما تكرهه الجماعة، مع معرفةٍ بفروض الوضوء وسننه، وفروض الصلاة وسننها، ومحافظة على طهارة الثوب والبدن (الخزرجي، 1981، ج 2 ص (317)، الوقفية الغسانية، د.ت، وثيقة المدرسة المؤيدية، ص (76)، وثيقة المدرسة الظاهرية، ص (38)، وثيقة المدرسة الجوهرية، ص (62) وغيرها).

6.أمين المكتبة

وعرف أيضًا بـ(حافظ الكتب) أو (خازن الكتب)، وقد جاء اسمه في وثائق الوقف العلمي كونه واحداً من أعضاء هيئاتها الإدارية المعينة من قِبَل الواقف، كما جاء اسمه مشتقًا من طبيعة الوظيفة التي قام بها، وهو من جانبٍ آخر، قرينة قوية تشير إلى كون خزانة الكتب قد لازمت المدارس والمساجد باعتبارها رافداً من روافد مصادر العلم الأخرى، وفي النص الآتي مثال على حدود مهمة حافظ الكتب التي رسمتها الوثائق، تقول الوثيقة: "وعلى حافظٍ للكتب الموقوف بها على طلبة العلم الشريف، لا يمنعها مستحقها، ولا يعطيها غير مستحقها، فإذا طلب الطالب كتاباً أعاره وقدَّر له مدةً يعلم انقضاء الحاجة من الكتاب فيها، ثم يطلبه عند انقضاء المدة، ويتفقدها – أي الكتب الموقوفة في خزانة الكتب – عن الآفات التي تعرض للكتب، كالعث، والأرضة، ونزول الماء، وغير ذلك ..." (الوقفية الغسانية، د.ت، وثيقة المدرسة الظاهرية، ص (40)).

7.القيِّم

من النظرة العامة إلى مجمل المهام التي اضطلع بتنفيذها القيِّم يتضح لنا أنّه كان مكافئًا للفراشين في تاريخنا المعاصر، فمن واجبه تنظيف المسجد أو المدرسة من داخلها وخارجها، وفرش ما تحتاجه المدرسة أو المسجد من البُسُط والحُصُر، وإشعال المصابيح والشماع فيهما عند الحاجة وإطفائها عند الاستغناء، وحفظ آلة المدرسة من البُسُط والحُصُر والفرش والقناديل والمصابيح والأسقية (الوقفية الغسانية، د.ت، وثيقة المدرسة الظاهرية، ص (39)، وثيقة المدرسة الجوهرية، ص (62، 63)، وثيقة المدرسة المؤيدية، ص (76، 77)، وثيقة جامع ثعبات، (90، 92)، وثيقة مدرسة الياقوتية، (165، 166))، ومما سبق، نخلص إلى أنّ وجود القيِّم مهم جدًا للمسجد والمدرسة، وأنّهما بدونه يستحيلان إلى ما يشبه الإسطبلات التي لا تليق بالبشر؛ لذلك، فقد كان – كما تحكي المصادر(الخزرجي، 1981، ج 1 ص (233، 285)، ج 2 ص (57، 106، 107)، العسجد المسبوك، (272، 409، 432، 505) - في مقدمة من يجري تعيينهم، ونظرًا لكثرة التكاليف التي يقوم بها القيم ولأن بعضها تحتاج إلى جهودٍ عضليةٍ كبيرة، فإنّ بعض المدارس الكبيرة قد عين لها قيِّمَيْن (الوقفية الغسانية، د.ت، وثيقة المدرسة الأشرفية، ص (13)، وثيقة المدرسة الظاهرية، ص (39)، وثيقة المدرسة الأفضلية، ص (102)).

هذه هي مجموعة من الوظائف الإدارية التي ارتبطت بصورةٍ غير مباشرة بحياة العلماء وطلابهم في المدارس والمساجد الرديفة لها، ولا يعني ذلك أنّه لم يكن هناك غيرها، فقد تناولت المصادر وظائف إدارية ودينية أخرى يمنعنا من ذكرها ارتباطها بالحياة العلمية بنحوٍ أقل من سابقتها، والوظائف الأخرى هي: المؤذن، وقارئ القرآن، وقيم الساقية أو النازح.

https://doi.org/10.20428/jss.v31i4.2832

الملحق الأول

كشف بأسماء أهم المدارس التي كانت تعتمد في تمويلها على الوقف العلمي في جنوب الجزيرة العربية في عصر السلاطين الأتراك الرسوليين (626-858هـ/1229-1454م) (السنيدي، 2003،401-411)

رقم	اسم المدرسة	مكانها	مؤسسها		رقم	اسم المدرسة	مكانها	مؤسسها
1.	مدرسة إسماعيل العلوي	زَبِيْد	إسماعيل العلوي (835هـ/1431م)		2.	المدرسة الأشرفية	زَبِيْد	نبيلة بنت الملك المظفر (718هـ/1317م)
3.	الأصابي	زَبِيْد	عبد الرحمن بن محمد الأصابي (ت ؟؟)		4.	البدرية اللطيفية	زَبِيْد	مجهول
5.	المدرسة التاجية	زَبِيْد	تاج الدين بدر المظفري (654هـ/1256م)		6.	المدرسة الجبرتي	زَبِيْد	إسماعيل بن إبراهيم الجبرتي(806هـ/1403م)
7.	مدرسة ابن الجلاد	زَبِيْد	محمد بن إبراهيم الجلاد (784هـ/1382م)		8.	مدرسة الرَيْمي	زَبِيْد	جمال الدين الريمي (792هـ/1390م)
9.	جوهر الحسينية	زَبِيْد	جوهر عبد الله الرضواني(755هـ/1354م)		10.	المدرسة الدَّغَاسيَّة	زَبِيْد	أبوبكر بن عمر بن الدعاس (677هـ/1268م)
11.	المدرسة السَّابقيَّة	زَبِيْد	مريم زوج الملك المظفر (713هـ/1313م)		12.	السيفية الكبرى	زَبِيْد	مجهول
13.	المدرسة العباسية	زَبِيْد	عباس بن عبد الجليل التغلبي(664هـ/1266م)		14.	المدرسة الشمسية	زَبِيْد	ابنة الملك المنصور الرسولي(695هـ/1296م)
15.	المدرسة الصلاحية	زَبِيْد	جهة الطواشي صلاح المؤيدي(762هـ/1361م)		16.	مدرسة أم عفيف	زَبِيْد	الملك المؤيد بن المظفر (721هـ/1321م)
17.	المدرسة العُمَرية	زَبِيْد	عمر بن علي العلوي (703هـ/1303م)		18.	المدرسة الفاتنية	زَبِيْد	جهة فاتن ماء السماء (768هـ/1366م)
19.	المدرسة الفرحانية	زَبِيْد	جهة الطواشي فرحان (836هـ/1432م)		20.	المدرسة المحالبية	زَبِيْد	أحمد بن إبراهيم المحالبي(عاش في القرن 9هـ)
21.	مدرسة ابن ميكائيل	زَبِيْد	محمد بن ميكائيل (779هـ/1378م)		22.	مدرسة محمد العلوي	زَبِيْد	محمد بن يوسف العلوي(750هـ/1394م)
23.	مدرسة المُزجاجة	زَبِيْد	محمد بن محمد المزجاجي(829هـ/1425م)		24.	المنصورية العليا	زَبِيْد	الملك الرسولي المنصور(647هـ/1249م)
25.	المنصورية السفلى	زَبِيْد	الملك الرسولي المنصور(647هـ/1249م)		26.	المدرسة النظامية	زَبِيْد	نظام الدين المظفري (666هـ/1267م)
27.	المدرسة الهُكَّارية	زَبِيْد	محمد بن علي الهكاري (ت؟؟)		28.	الواثقية النورية	زَبِيْد	ماء السماء بنت الملك المظفر(724هـ/1324م)
29.	مدرسة وجيه العلوي	زَبِيْد	عبد الرحمن العلوي (803هـ/1401م)		30.	المدرسة الياقوتية	زَبِيْد	جهة الطواشي ياقوت (840هـ/1436م)
31.	المدرسة الأسدية	تَعِز	دار الأسد بنت محمد الرسولي (704هـ/1304م)		32.	الأشرفية الكبرى	تَعِز	الملك الأشرف الثاني (803هـ/1401م)
33.	الأشرفية الجديدة	تَعِز	يعتقد أنها هي الأشرفية الكبرى		34.	المدرسة الأشرفية	تَعِز	الملك الأشرف الأول (696هـ/1297م)
35.	المدرسة الأفضلية	تَعِز	الملك الأفضل عباس (778هـ/1377م)		36.	مدرسة ابن معيبد	تَعِز	عمر بن أبي القاسم بن معيبد (781هـ/1379م)
37.	مدرسة الجبرتي	تَعِز	محمد بن علي الجبرتي (839هـ/1435م)		38.	مدرسة الدار الجديدة	تَعِز	مريم زوجة الملك المظفر (713هـ/1313م)

رقم	اسم المدرسة	مكانها	مؤسسها		رقم	اسم المدرسة	مكانها	مؤسسها
39.	المدرسة الجوهرية	تَعِز	جوهر بن عبد الله الرضواني (755هـ/1354م)		40.	مدرسة دار العدل	تَعِز	الملك المجاهد بن المؤيد (764هـ/1362م)
41.	المدرسة الرشيدية	تَعِز	الرشيد بن ذي النون المصري (663هـ/1264م)		42.	سلامة المُؤيدية	تَعِز	جهة سلامة بن الملك المجاهد (804هـ/1402م)
43.	أم السلطان المظفر	تَعِز	مجهول		44.	المدرسة الشمسية	تَعِز	ابنة الملك المنصور الرسولي (695هـ/1296م)
45.	المدرسة الظاهرية	تَعِز	الملك الظاهر يحيى الرسولي (842هـ/1438م)		46.	المدرسة العباسية	تَعِز	العباس بن علي بن رسول (ت؟؟؟؟)
47.	المدرسة العُمَرية	تَعِز	عمر بن سيف أخو المظفر (667هـ/1286م)		48.	المدرسة الغُرَابيَّة	تَعِز	الملك المنصور الرسولي (647هـ/1249م)
49.	المدرسة الفرحانية	تَعِز	ربما جهة الطواشي فرحان (836هـ/1432م)		50.	المدرسة المظفرية	تَعِز	الملك المظفر الرسولي (694هـ/1295م)
51.	المظفرية بالمحاريب	تَعِز	الملك المؤيد بن المظفر (721هـ/1321م)		52.	المدرسة المُعْتَبيَّة	تَعِز	جهة الطواشي مُعْتِب الأشرفي (796هـ/1393م)
53.	المدرسة المؤيدية	تَعِز	الملك المؤيد بن المظفر (721هـ/1321م)		54.	مدرسة ابن نجاح	تَعِز	محمد بن نجاح (681هـ/1282م)
55.	المدرسة الوزيرية	تَعِز	الملك المنصور الرسولي (647هـ/1249م)		56.	المدرسة المجاهدية	تَعِز	الملك المجاهد بن المؤيد (764هـ/1362م)
57.	المدرسة الأسدية	إبّ	أسد الدين محمد بن رسول (677هـ/1278م)		58.	المدرسة البدرية	إبّ	مجهول
59.	جرن الشريف	إبّ	مجهول		60.	المدرسة الجلالية	إبّ	الجلال بن محمد بن أبي بكر السيري (ت؟؟؟؟)
61.	مدرسة السَّنَف	إبّ	حسن بن أبي بكر بن فيروز (ت؟؟؟؟)		62.	مدرسة بني سنقر	إبّ	مجهول
63.	المدرسة الشمسية	إبّ	شمس الدين أبو بكر بن فيروز(ت؟؟؟؟)		64.	مدرسة محمد بن فيروز	إبّ	محمد بن حسن بن فيروز(729هـ/1329م)
65.	المدرسة الناصرية	إبّ	مجهول		66.	مدرسة ذَرَا	جِبْلَة	مجهول
67.	المدرسة الزاتية	جِبْلَة	زات دارها إحدى وصيفات البلاط الرسولي		68.	المدرسة الشرفية	جِبْلَة	الدار خاتون بنت علي بن رسول (ت؟؟؟؟)
69.	مدرسة الشهابي	جِبْلَة	الدار خاتون بنت علي بن رسول (ت؟؟؟؟)		70.	المدرسة العومانية	جِبْلَة	لؤلؤة بنت يحيى العنسي زوجة علي بن رسول
71.	المدرسة الفَتْحِيَّة	جِبْلَة	مجهول		72.	المدرسة النجمية	جِبْلَة	الدار خاتون بنت علي بن رسول (ت؟؟؟؟)
73.	المدرسة النظامية	جِبْلَة	نظام الدين مختص المظفري (666هـ/1267م)		74.	المدرسة الشُّقَيريَّة	الجَنَد	ماشطة زوجة الملك المنصور الرسولي(ت؟؟؟؟)
75.	المدرسة العباسية	الجَنَد	عبد الله بن العباس الحجاجي (670هـ/1271م)		76.	المدرسة المنصورية	الجَنَد	الملك المنصور الرسولي (647هـ/1249م)
77.	مدرسة ميكائيل	الجَنَد	ميكائيل بن أبي بكر التركماني (ت؟؟؟؟)		78.	مدرسة ابن نجاح	الجَنَد	محمد بن نجاح (681هـ/1282م)
79.	المدرسة الظاهرية	عَدَن	الملك الظاهر يحيى الرسولي (842هـ/1438م)		80.	المدرسة المنصورية	عَدَن	الملك المنصور الرسولي (647هـ/1249م)
81.	المدرسة الياقوتية	عَدَن	جهة الطواشي ياقوت (840هـ/1436م)		82.	المدرسة الأسدية	الحَبَالي	أسد الدين محمد بن رسول (677هـ/1278م)

https://doi.org/10.20428/jss.v31i4.2832

رقم	اسم المدرسة	مكانها	مؤسسها
83.	المدرسة الافتخارية	الدُّمْلُوَة	افتخار الدين ياقوت (687هـ/1288م)
85.	مدرسة البَرْحَة	البَرْحَة	مجهول من حاشية الدار النجمي (ت؟؟؟؟)
87.	البهاء العمراني	سَيْر	بهاء الدين محمد العمراني(695هـ/1296م)
89.	مدرسة حُجْر	حُجْر	علي بن محمد بن علي الحميري (ت؟؟؟؟)
91.	المدرسة الحُلَلية	الظُّهْرَة	حُلَل بنت عبد الله الحسيني (ت؟؟؟؟)
93.	مدرسة خادم الدار النجمي	ذي السُّفال	فاخر، أحد خدم الدار النجمي ختون ابنة علي ابن رسول (ت؟؟؟؟)
95.	مدرسة الدُّنْوَة	الدُّنْوَة	الحسام بن محمد بن الزاهر مكرم الخولاني (ت؟؟؟؟)
97.	المدرسة السيفية	ذُبْحَان	مجهول
99.	المدرسة الصلاحية	التُّرَيْبَة	جهة الطواشي شهاب الدين صلاح بن عبد الله المؤيدي والدة الملك المجاهد الرسولي (762هـ/1361م)
101	المدرسة الصلاحية	السلامة	
103	المدرسة الصلاحية	المُسَلَّب	
105	مدرسة العنسي	المكِنَّة	علي بن يحيى العنسي (681هـ/1282م)
107	مدرسة مِدْيَة	مِدْيَة	عائشة بنت محمد بن علي الرسولي (ت؟؟؟؟)
109	المدرسة المنصورية	حدُّ المَنَسَكِيَّة	مؤسس الدولة الرسولية المنصور عمر بن علي بن رسول (647هـ/1249م)
111	المدرسة النجمية	المَغْيَن	حبيسة بنت الحسن بن علي بن رسول (ت؟؟؟؟)
113	مدرسة النَّظَّاري	النَّظَّاري	سيدة بنت أحمد النظاري (ت؟؟؟؟)
115	المدرسة الياقوتية	حَيْس	جهة الطواشي اختيار الدين ياقوت زوجة الملك الظاهر يحيى الرسولي (840هـ/1436م)
117	المدرسة الياقوتية	ذي السُّفال	

رقم	اسم المدرسة	مكانها	مؤسسها
84.	مدرسة البَجَّلي	عُواجَة	عمر بن إبراهيم البَجَلي (722هـ/1322م)
86.	مدرسة ابن بطال	ذي يَعْمَد	محمد بن أحمد بن بطال (633هـ/1225م)
88.	المدرسة التاجية	الوَجِيْز	تاج الدين بدر المظفري (654هـ/1256م)
90.	مدرسة حَقْلَة	حَقْلَة	الجلال بن محمد بن أبي بكر السيري (ت؟؟؟؟)
92.	مدرسة بني حُمَيْدَة	العَرْمَة	أحد مشايخ بني حميدة الصَّهْبانِيِّن
94.	مدرسة بني خَضِر	الحَبالي	زهراء بنت الحسن بن علي بن رسول(ت؟؟)
96.	مدرسة ذَخِر	الحبيل	عباس بن عبد الجليل التغلبي (664هـ/1266م)
98.	المدرسة شَنِيْن	شَنِيْن	عمر بن منصور بن حسن الحُبَيْشي (ت؟؟؟؟)
100.	مدرسة ضَراس	ضَراس	الحرة بنت محمد بن الحسن بن رسول (ت؟؟؟؟)
102.	مدرسة عباس	أبيات حسين	عباس بن عبد الجليل التغلبي (664هـ/1266م)
104.	مدرسة ذي عُقَيْب	ذي عُقَيْب	مريم بنت العفيف زوجة المظفر (713هـ/1313م)
106.	مدرسة المَخْفَد	القُبَّة	مجهول
108.	مدرسة المرواني	المِصراخ	محمد بن الحسين المرواني الأصابي (ت؟؟؟؟)
110.	مدرسة المَهْدَوِي	جَباح	أبوبكر بن محمد المهدوي الجباحي (ت؟؟؟؟)
112.	المدرسة النزارية	الجُوَّة	أحمد بن محمد النزاري (646هـ/1248م)
114.	المدرسة النظامية	ذي هَزِم	نظام الدين مختص بن عبد الله المظفري (666هـ/1267م)
116.	المدرسة النظامية	الوَحَص	
118.			

الملحق الثاني (الوثيقة الوقفية الخاصة بالمدرسة الأفضلية)

صورة لإحدى أوراق الوثيقة الوقفية الخاصة بالمدرسة الأفضلية في مدينة تعز باليمن، وهي تحكي كيف قام الواقف الملك الأفضل الرسولي بتوزيع المساحات المكانية داخل منشأة المدرسة على المهام والوظائف المتوقع إقامتها فيها، وهذا التوزيع يتضمن وصفًا ممتازًا لمبنى المدرسة وأروقتها المختلفة:

(٩٧)

وقف الواقف جميع المدرسة وبنيانها المذكوره
كما هي بالصفات المذكوره بين حدودها الاربعه المشهوره على ما يأتي ذكره وتفصيله ان شاء الله تعالى
فالمجلس القبلي صدر المدرسه المذكوره ذو الاروقه وضاحيه مسجدًا لله تعالى لصلاة المصلين ولاعتكاف
المعتكفين وتجتمل المتجتلين وتلاوة التالين والمجلس الشرقي لاقرا الحديث النبوي على صاحبه افضل
الصلاة والسلام وسماعه واستماعه وما تيسر من العلوم الشريفه المقربه الى الله عز وجل والمشتغلين بذكرا
المرتبين وسواهم من شاكلهم الارتفاق بالمجلس المذكور ليلا ونهارا بالنوم ونحوه والمجلس الغربي لاقرا
العلم الشريف الفقهي فروعًا واصولًا على مذهب الامام ابي عبد الله محمد بن ادريس الشافعي المطلبي رضي الله عنه
وارضاه والدرس والبحث والمدرس بدرس الفقه وتدريس الحديث حيث شا وامكن من اماكن
المدرسه والقبه في المجلس الغربي مخزنا الكتب وساير المصالح العايد نفعها على المدرسه جميعا وواه
نظر الناظر والعقود المعدوده في الجاز الغربي غربيًا وقبليًا موقوفه لانتفاع المسلمين بالارتفاق
من القعود والنظاره ونحو ذلك المذكوره الموصوفه دار للضيف للصادر والوارد من الفقرا والمساكين
وابناء السبيل وطايفه من الصوفه المتوسمين بالخير المنقطعين الى الله تعالى المتزيين بزي اهل الطريق
والمحراب في الايوان الشرقي فيها لحفظ سقا المدرسه وقضا ديلها وما امكن من التها المعده لها
وسفل الجاز الغربي موقوف على
وسطوحات هذه الاماكن اليها موقوفه على مصالحها
مصالح المدرسه المذكوره من تعقيب عقله ان امكن ذلك والا يعود نفعها على المدرسه المذكوره واساكنها
والتربه المباركه التي هي بطن القاعه المذكوره موقوفه حدقنًا للموتى والقاعه ظاهرها لتشخيص
القبور عند الحاجه الى ذلك ولقعود القرا على التربه ونحو ذلك والدكه المستطيله في الجاز اليماني
لتعليم القران الكريم جماعة الايتام وسواهم من المتعلمين والبركه الكبيره جامعه لما المسيب المدرسه
لوضوء المتوضين وغسل المغتسلين وطهارة المتطهرين وساير الانتفاعات المقصوده بالعاده
والمطاهير المعدوده المذكوره للاستطابه وقضا الحاجه والحيطان فيها للاستنجا
ورفع الحدث وازالة النجس والمغتسلات للاغتسال من ذوي الحاجات الى الاغتسال من المسلمين
والتنظيف ورفع الحدث كلها وما ينطرق الى ذلك جميعه موقوفه على مصالح المدرسه وما تخلل
بين ذلك مما تقر استقصاؤه في البصيره فهو وقف على مصالح المدرسه المذكوره والرحبه
بما في المدرسه موقوفه على مصالح المدرسه والمناره لارتقاء المؤذن للاذان والتسبيح في
الاوقات المعتبره المعهوده وحنابه الما من عيون البلاش المذكوره لانتفاع المسلمين
به في المدرسه المذكوره والاحواض المذكوره في راس قرية عسق وفوق الحب في

https://doi.org/10.20428/jss.v31i4.2832

الملحق الثالث (أوراق من الوثيقة الوقفية الخاصة بالمدرسة الظاهرية)

صور لثلاث أوراق من الوثيقة الوقفية الخاصة بالمدرسة الظاهرية بمدينة تعز باليمن، تبين تسمية الوظائف التدريسية والإدارية، وشروط شاغليها، وتوزيع المهام عليهم، والأجمل في هذه الوثيقة تحديدها بوضوح بعض المستحقات العينية والنقدية للهيئة العاملة في المدرسة:

يصلح من الستهم تركيبها ويجلوا عن صدورهم شكوكها عارف باللغة بارع فيها ناقل
للصحيح مستعمل لصحيحها وعلى حافظ الكتب الموقوفة عليها على طلبة العلم الشريف
لا يمنعها مستحقها ولا يعطيها غير مستحقها فاذا طلب الطالب كتابا اعاره وقدر له مدة
يعلم انقضاء الحاجة من الكتاب فيها ثم يطلبه منه عند انقضاء المدة ويفتقدها
عن الافات التي تعرض للكتب كالنعث والارضة ونزول الما وغير ذلك وعلى معلم يعلم
القران الكريم في المدرسة المذكورة حيث عين لذلك على مرور الازمان الاتي ذكرها
والاوقات التي جرت عادة المتعلمين بالمدارس بالبطالة فيها او لعذر ظاهر بشرط الاستنابة
وكذلك جميع من تقدم ذكرهم لهم الاستنابة بشرط العذر الظاهر وعلى خمسة عشر
يتيما يتعلمون القران الكريم في المدرسة المذكورة وعلى نائب كاف امين يباشر اظهارها
ويوجرها باجرة مثلها وتحصيل ما يجب تحصيله ويستوفي محصولها وبعمر الارضين المذكورة
والمدرسة المذكورة واماكنها عند الحاجة الى ذلك ويصرف ما يبقى على من ذكر حسب ما ذكر
فاذا ما يبدا النائب بصرف ما تحصل من غلة الارضين المذكورة على عمارتها عمارة تزيد في
بقائها واصلاح ما تشعث او خرب من المدرسة المذكورة والمطاهير والبركة وما يعود لها
وسواقيه حتى تعود كما كانت فما فضل بعد ذكر مما فتح الله به ورزق من الغلة يصرف
للفرش والحصر ما يقوم بكفايتها والشفا في كل شهر ما يراه النائب بدينة وامانة وفي
شهر رمضان المعظم وليلة الرغايب وليلة النصف من شعبان يزيد ما يراه من الشمع
ما يراه للاستصباح للمسجد والجناحين والمدرسة ثم يصرف بعد ذلك لنقة النائب وكل شهر
على الوقف المذكور في غرة كل شهر خمسة عشر دينارا اشرفيه درهم من نقد البلد وعشرون زيديا ثم
يصرف للامام في كل شهر اربعون زيديا ثم يصرف لنقة المدرس في كل شهر مائتي زيدي ثم يصرف
للطلبة في كل شهر لكل شخص عشرون زيديا ثم يصرف لنقة المعلم في كل شهر اربعون زيديا ثم
يصرف للايتام الذين يتعلمون القران الكريم لكل شخص في كل شهر عشرة ازبود في
الازبود التي تصرف بالزبدي التعزي من غلة الارضين المذكورة كائنا ما كانت من اصناف
الحبوب بشرط ان كان يراصرف من سعر الذرة يقسط كل وقت بوقته ويصرف في كل شهر بشهره فما
فضل من الغلة بعد ما يصرف ذلك جميعه الى من ذكر يبيع الناظر من الغلة المذكورة

https://doi.org/10.20428/jss.v31i4.2832

(٤١)

ما فضل الى ان يتحصل من ذلك الف دينار ملكيته من دراهم نقد البلد بر صدر مع عدل
لما حدث من غيار المدرسة وما زاد على ذلك صرف لاطعام الفقرا والمساكين وابن السبيل
وللموجدين بالقرب من جيران المدرسة لكل نفر كفاية يومه خبزا الى الفضل الحاصل الفاضل
عما شرط جميعه وذلك لوجه الله الكريم وابتغا لثوابه الجسيم فان تعذر العلة والعياذ بالله
عن القيام بجميع ما ذكر نقص الناظر من المرتبين او من نفقاتهم ما راه وادى اليه اجتهاده
بديانة وامانة بحيث لا يبطل الدرس والتدريس بالمدرسة المذكورة **وعلى الفقيه**
المدرس ان يقري الطلبة في كل يوم على الدوام اربع ساعات من اول النهار واربع من اخره
ولا يقطع ذلك الا في الجمع والاعياد او من عذر ظاهر بين وعلى الطلبة الملازمة والدرس
والمطالعة في المدرسة المذكورة وعليهم الجميع وضيفة في كل خميس قراة القران الكريم ختما كاملا
باجمعهم في مجلس واحد والتختيم عقيب ذلك والدعا والثوال لذلك الموقف المذكور **وقف الموقف**
وللناظر النظر على جميع من في المدرسة من الطلبة والفقرا والمعلم والايتام
المذكور وحبس وسبل وابد وتصدق بجميع المدرسة المذكورة والارضين على وصف ما ذكر
وسطر وبين وبرهن وخرج عنه الموقف المذكور خالصا لوجه الله وقوة عزيمته لوجه الله
الكريم وابتغا لثوابه الجسيم يعطيه بذلك الجنة ونعيمها ويجزيه افضل ما يجزي المتصدقين
وجعله وقفا صحيحا شرعيا منجزا محرما بتحريم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ابتغا مرضات الله
والزلفا لديه لقوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ولقوله تعالى وما تقدموا
لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا ولقوله صلى الله عليه وسلم الصدقة
تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار ولقوله صلى الله عليه وسلم الرجل في ظل صدقته حتى يقضي بين
الناس وقال صلى الله عليه وسلم من بنا مسجدا لله تعالى ولو كمفحص قطاة بنا الله له بيتا
في الجنة **وقف الموقف** جميع ما ذكر على ما ذكر وجعل مولانا المذكور الناظر في ذلك
لمدة حياته الشريفة ثم الى الاكبر الارشد من ذريته ابدا ما تناسلوا ودايما ما تعاقبوا
فاذا انقرضوا والعياذ بالله كان الى الاوفى من الاهل الارشد من ذريته ابدا ما تناسلوا
ثم الارشد فاذا انقرضوا كان لمتولي القضا بمدينة فاذا عدم قالي قاضي القضاة
في البلاد الجبلية فمن رام ابطال ذلك او تغييره او تبديله او تحويله او تحريفه
عن موضوعه من سلطان يقوته او عالم يغامض علمه او متمذهب بمذهبه

اوتناول

قائمة المراجع:

وزارة الأوقاف والإرشاد. (ن.ت). *مجموع وثائق أوقاف المدارس العلمية في عهد الدولة الرسولية (الوقفية الغسانية)* [مخطوطة مكتب وزارة الأوقاف والإرشاد]. تعز، الجمهورية اليمنية.

الأفضل الرسولي، العباس بن علي. (2004). *العطايا السنية والمواهب الهنية في المناقب اليمنية* (تح. عبد الواحد الخامري). وزارة الثقافة والسياحة.

الأكوع، إسماعيل بن علي. (1986). *المدارس الإسلامية في اليمن* (ط 2). مؤسسة الرسالة.

البريهي، عبد الوهاب. (1994). *طبقات صلحاء اليمن* (تح. عبد الله الحبشي، ط 2). مكتبة الإرشاد.

الجندي، محمد بن يوسف. (1993). *السلوك في طبقات العلماء والملوك* (تح. محمد الأكوع، ط 1). مكتبة الإرشاد.

جماعة، إبراهيم بن سعد الله. (1934). *تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم* (تح. محمد هاشم الندوي). دائرة المعارف العثمانية.

الحبيشي، عبد الرحمن. (1979). *تاريخ وصاب* (تح. عبد الله الحبشي، ط 1). مركز البحوث والدراسات اليمني.

ابن حجر العسقلاني، أحمد. (ب.ت). *الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة*. دار الجيل.

ابن حجر العسقلاني، أحمد. (1994). *إنباء الغمر بأبناء العمر* (تح. حسن حبشي). المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

حميد الدين، عبد الملك. (ب.ت). *الروض الأغن في معرفة المؤلفين باليمن*. دار الحارثي.

الخزرجي، علي بن الحسن. (1981). *العسجد المسبوك فيمن ولي من اليمن من الملوك* (ط 2). وزارة الإعلام والثقافة ودار الفكر.

الخزرجي، علي بن الحسن. (1911). *العقود اللؤلؤية في أخبار الدولة الرسولية* (تح. محمد بسيوني عسل). مطابع الهلال.

السبكي، عبد الوهاب. (1948). *معيد النعم ومبيد النقم* (تح. محمد علي النجار وآخرون، ط 1). دار الكتاب العربي.

السخاوي، محمد. (1934). *الضوء اللامع لأهل القرن التاسع*. مكتبة القدسي.

المختار، عبد الرحمن. (2004). *الحياة العلمية في اليمن في القرنين الخامس والسادس الهجريين* [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة صنعاء.

الوجيه، عبد السلام. (2001). *مصادر التراث في المكتبات الخاصة في اليمن* (ط 1). مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية.

https://doi.org/10.20428/jss.v31i4.2832

السنيدي، عبد العزيز. (2003). *المدارس اليمنية في الدولة الرسولية* (ط 1).

الأهجري، عبد الغني. (2008). *الحياة العلمية في اليمن من بداية القرن التاسع الهجري حتى سيطرة العثمانيين عليها* [رسالة دكتوراه غير منشورة]. جامعة المنصورة.

الحبشي، عبد الله. (2004). *مصادر الفكر الإسلامي في اليمن* (ط 2). مجمع أبو ظبي الثقافي.

العبادي، عبد الله. (1994). *الحياة العلمية في زبيد في عهد الدولة الرسولية* [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة أم القرى.

ابن عبد المجيد، تاج الدين. (1988). *بهجة الزمن في تاريخ اليمن* (تح. عبد الله الحبشي، محمد السنباني، ط 1). دار الحكمة اليمانية.

ابن علي، علي. (1994). *الحياة العلمية في تعز في عصر بني رسول* [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة أم القرى.

هنتس، فالتر. (بدون تاريخ). *المكاييل والأوزان الإسلامية* (ترج. كامل العسلي، ط 2). الجامعة الأردنية.

ابن فهد، عمر. (1982). *معجم الشيوخ* (تح. محمد الزاهي). دار اليمامة.

القلقشندي، أحمد. (بدون تاريخ). *صبح الأعشى في صناعة الإنشاء*. وزارة الثقافة والإرشاد القومي.

دهمان، محمد. (1990). *معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي* (ط 1). دار الفكر.

الخطيب، محمد. (1991). *دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية* (ط 1). مطبعة الحسين الإسلامية.

بامخرمة، الطيب. (2003). *قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر (الجزء الثالث)* [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة صنعاء.

الخطيب، مصطفى. (1996). *معجم المصطلحات والألقاب التاريخية* (ط 1). مؤسسة الرسالة.

اليامي، محمد. (1974). *السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغز بالیمن* (تح. ركس سميث). مجموعة جب التذكارية.

مؤسسة العفيف الثقافية. (2003). *الموسوعة اليمنية* (ط 2).